أحببتُ حُبّاً مثلَ الجنونِ، فقد
أبلى عظامي، وغيَّرَ الجسدا

ألست تعرفني؟

[البسيط]

إستقبلتْ[١] ورقَ الرّيحانِ تقطِفُه،
وعنبَرَ الهندِ، والوردِيّةَ الجُدُدا:
ألستَ تعرفني، في الحيّ، جاريةً،
ولم أخُنْكَ، ولم تمدُدْ إليّ يدا؟

ليلة في الصحراء

[الطويل]

وناهدةِ الثّدْيَيْنِ قلتُ لها: اتّكي
على الرملِ، من جبَّانَةٍ[٢] لم تُوسَّدِ[٣]
فقالت: على اسمِ اللّه أمرُكَ طاعةٌ،
وإن كنتُ قد كُلّفْتُ ما لم أُعوَّدِ[٤]
فما زلتُ في ليلٍ طويلٍ مُلَثِّماً[٥]
لذيذَ رُضابِ[٦] المِسكِ، كالمُتَشَهِّدِ[٧]
فلمّا دنا الإصباحُ[٨]، قالت: فضحتْني،
فقُمْ غيرَ مَطرودٍ وإن شِئْتَ فازْدَدِ!

(١) ورد البيتان في الأغاني ١٨: ٢٧٨.
(٢) ورد البيتان الأولان من القصيدة في الأغاني ١: ١٨٥. والجبّانة: الأرض المستوية في ارتفاع.
(٣) لم توسّد: لم تُتّخذ وِسادة للنوم.
(٤) ورد البيت في: محاسن الجاحظ: ٢٦١، الخصائص، لابن جني ٢: ٣٦٢، أمالي ابن الشجري ١: ٣٢٠. مغني اللبيب وشرح شواهده للسيوطي: ٦٣١ (٣١٤).
(٥) مُلثّماً: مقبّلاً فاهاً.
(٦) الرُّضاب: الريق.
(٧) المتشهّد: من يلعق الشهد. والشهد هو العسل.
(٨) ورد البيت في الأغاني ١: ١٨٥، ودنا الإصباح: لاح الفجر.

فـمـا ازدَدْتُ مـنـهـا غـيـرَ مـصّ لِـثـاتِـهـا،
وتـقـبـيـلِ فـيـهـا، والـحـديـثِ الـمُـرَدَّدِ
تـزوّدْتُ مـنـهـا واتّـشـحـتُ[١] بِـمِـرْطـهـا[٢]،
وقـلـتُ لـعـيـنـيّ: اسـفَـحـا[٣] الـدمعَ مـن غـدِ
فـقـامـت تُـعـفِّـي[٤] بـالـرّداءِ مـكـانَـهـا،
وتـطـلُـبُ شَـذْراً[٥] مـن جُـمـانٍ[٦] مُـبَـدَّدِ[٧]

كتاب!

كتب إلى الثريا بهذه الأبيات:

[مجزوء الوافر]

كـتـبـتُ إلـيـكِ مـن بـلـدي،
كـتـابَ مُـوَلَّـهٍ[٨] كَـمِـدِ[٩]
كـئـيـبٍ[١٠]، واكـفِ الـعَـيْـنَـيـ
ـنِ[١١]، بـالـحَـسَـرَاتِ مـنـفـردِ
يُـؤرّقُـهُ لـهـيـبُ الـشّـو
قِ بـيـنَ الـسَّـحْـرِ[١٢] والـكـبِـدِ
فـيُـمـسِـكُ قـلـبَـهُ بـيـدٍ،
ويـمـسَـحُ عـيـنَـهُ بـيـدِ

(١) اتّشحت: لبست.
(٢) المِرْط، بكسر الميم: كساء من صوف أوخزّ كان يُؤتزر بها.
(٣) سفحا الدمع: اهرقاه.
(٤) تُعفي: تُدرس، تُغطّي.
(٥) شَذْراً. صغار اللؤلؤ.
(٦) الجُمان: اللؤلؤ.
(٧) مُبدّد: مبعثر، مفرّق.
(٨) وردت القصيدة في الأغاني ١: ٢٢٠. والمولّه: المتيّم، العاشق.
(٩) كَمِد: حزين.
(١٠) كئيب: حزين.
(١١) واكف العينين: دامع.
(١٢) السّحْر، بسكون الحاء: الرئة.